الارتقاء والتقدم ممهداً امام الغني والفقير من ابنائها على السواء . فثبت من هذا البحث ان الطبقات الوضيعة من الهيئة الاجتماعية وهي طبقة العمال والصناع على اختلاف مراتبهم لم تنجب من هؤلاء المشهورين سوى ١١٢٧ في المائة من ثلاثين الفاً ذكروا في القاموس المشار اليه واما الطبقات العالية فانجبت ٨٨٧٣ في المائة منهم.

وقد وضع الكاتب الفرنسوي المسيو البرت اودن Odin كتاباً موضوعهُ « اصل الرجال العظام» ذكر فيهِ كلَّ الذين اشتهروا في الادب الفرنسي شعراً ونثراً في القرون الخمسة الماضية فذكر اماكن ولادتهم واحوال اهلهم الاجتماعية والاقتصادية ويظهر من كتابه هذا ان القول « بان الكوخ مهد النبوغ » قول لا ينطبق على الحقيقة . فقد اثبت في كتابه هذا ان تسعة ادباء فقط من كل مائة اديب اشتهر في فرنسا في القرون الخمسة الماضية ولدوا في مهد الفاقة ومع ذلك فان الطبقات الفقيرة في فرنسا حسب المقياس الذي وضعهُ وسار عليهِ تبلغ ٩٧ في المائة من مجموع السكان والطبقات الغنية تبلغ الثلاثة في المائة الباقية . اي ان هذه الطبقات الغنية على قلتها انجبت من نوابغ الادب الفرنسي عشرة اضعاف ما انجبتهُ الطبقات الفقيرة على كثرتها

واذا نظرنا الى طبقة الاشراف في فرنسا وهي جزء من مائة جزء من مجموع السكان وقارناها بالطبقات الفقيرة من حيث عدد النوابغ الذين انجبتهم كلُّ طبقة وجدنا ان طبقة الاشراف الفرنسية انجبت ٢٥ في المائة من نوابغ الادب الفرنسي في القرون الخمسة الماضية وان الطبقات الوضيعة لم تنجب سوى ٣ في المائة

ومن الغريب ان كثيرين من الاشراف انفسهم الفوا كتباً ووضعوا روايات ونظموا اشعاراً اصبحت فيما بعدُ دستور الاحرار الفرنسيين وقد اثبت الاستاذ ادورد ثورندايك ان كل ضروب الاصلاح التي توخاها الثوار في فرنسا في عهد الثورة يرجع اصلها الى كتابة بعض هؤلاء الاشراف . فيستدلُّ مما تقدم ان ابناء الاغنياء كانوا اقرب الى النبوغ والاشتهار في فنون الادب الفرنسي في القرون الخمسة الماضية من ابناء الفقراء ولا نعلم هل ذلك عائد الى الوراثة او الى اثر البيئة

وبحث السر فرنسس غلتن العالم الانكليزي المشهور في سيرَ ابناء المشهورين من قضاة الانكليز مدة ٢٥ سنة وقارن الذين اشتهروا منهم بالذين يشتهرون من ابناء الطبقات العامة فثبت ان واحداً من كل ٤٠٠٠ شخص من العامة يبلغ مرتبة معينة من ذيوع الصيت واما ابناء القضاة الذين بحث في سيرهم فواحد من ثمانية منهم يبلغ المرتبة نفسها

ويصعب ان نعيّن السبب في هذا التفوق. هل هو تفوق ناتج عن ا

ورأي الخاص ان سبب التفوق عائد الى كليهما معاً ولكن ما هي نسبة الواحد الى الآخر؟ ذلك امر لا اعرفهُ ولا اظن ان احداً يعرفهُ. ولكني اعرف امراً واحداً وهو ان ما تقدم يثبت فساد القول بان كل رجل يصيب شيئاً من الشهرة والنجاح فقد حكم على اولاده بالخيبة وفساد السيرة

على انهُ مهما اختلف الرأي في اسباب هذا التفوق والنبوغ فلا ريب ان طبقات الشعب الراقية اجتماعيًّا والناجحة ماليًّا تنجب اكبر عدد من اصحاب الادمغة المفكرة؟ ويصعب ان نبسط هنا في الاسانيد التي نسند اليها هذا القول . ولكنَّ الدكتور بوبينو محرر « جورنال الوراثة » جمع اهمها واليك نماذج منها : —

١ — امتحن الاستاذ امبرتو سافيوني جماعات من التلاميذ بميلان ثم رتبهم حسب الاعمال التي يزاولها آباؤهم ووضع امام كل جماعة رقماً يدلُّ على درجة ذكائهم ولدى مقارنة الارقام نستطيع ان نحكم على نسبة ذكائهم بعضهم الى بعض :

| | |
|---|---|
| ابناء اصحاب المهن الحرة | ٥١٫٩ |
| ابناء الطبقات التجارية العالية | ٥٠٫٨ |
| « الطبقات التجارية السافلة | ٤٧٫٢ |
| « الخدم | ٤٤٫٤ |
| « الصناع | ٤١٫٧ |

٢ — امتحن طالبان من علماء السيكولوجيا تلاميذ مدرسة في بروكسل ببلاد البلجيك لا يؤمها الا ابناء الاغنياء فوجدا ذكاءهم يفوق المتوسط المقرر للتلاميذ الذين في سنهم

٣ — ثبت من امتحان اولاد الاغنياء الذين لا يزيد سنهم على ٩ سنوات في احدى المدارس فوجدا انهم يوازون ابناء الفقراء الذين في العاشرة ذكاء والامتحانات التي من هذا القبيل معقدة وكلها تؤيد هذا القول

وقد وضع السيكولوجي المشهور الدكتور سيريل برك سلسلة من الاسئلة لا بدَّ ان يجيب عنها الاولاد من مختلف الطبقات الاجتماعية اجابة صحيحة اذا بلغوا عمراً معيّناً فوجد ان الاولاد الذين يعيشون في ازقة لفربول واحيائها القذرة يستغرقون ١٢٣ ثانية في الاجابة عنها وان ابناء التجار يستغرقون ٩١ ثانية في الاجابة عن الاسئلة نفسها وان اولاد الاساتذة والمطارنة يستغرقون ٧٤ ثانية فقط . واذا اعترض على هذا الامتحان بان اولاد الازقة نحاف الاجسام ضعاف العقول لانهم لا ينالون غذاء كافياً حرنا في تعليل الفرق في سرعة الاجابة بين ابناء التجار وابناء الاساتذة . والمرجح ان اولاد الفريقين

ينالون كل ما يحتاجون اليه من الغذاء والعناية الصحية . وقد لخص الاستاذ لوس ترمن الاميركي وهو من كبار الباحثين في هذا الموضوع نتائج هذه المباحث بقوله « ان التفوق في الذكاء يزيد خمسة اضعاف في ابناء الطبقات الاجتماعية العالية عن ابناء الطبقات الاجتماعية الواطئة »

وقد نشر الدكتور هفلك الس الفيلسوف والكاتب الانكليزي المشهور بحثاً في ١٠٣٠ نابغة من نوابغ الانكليز رجالاً ونساء سنة ١٩٠٤ وبعد ما بوّبهم حسب طبقاتهم الاجتماعية او عملهم وجد النوابغ فيهم على النسبة التالية

| | في المائة | | في المائة |
|---|---|---|---|
| الطبقات العالية ( الاسر العريقة ) | ١٨٫٥ | الجيش والاسطول | ٦٫١ |
| رجال الكنيسة | ١٦٫٧ | صغار الموظفون والكتاب | ٣٫٢ |
| رجال القانون | ٧٫١ | التجار | ١٨٫٨ |
| رجال الطب | ٣٫٦ | الصنائع | ٩٫٢ |
| المهن المختلفة | ٧٫٨ | الفلاحون | ٦٫٠ |

وقد نشر الدكتور كاتل رئيس مجمع تقدم العلوم الاميركي كتاباً جمع فيه سير ٩٥٠٠ رجل من رجال اميركا المتفوقين في العلم وبحث في الاصل الذي نشأ منهُ ٨٨٥ منهم وهاك نتيجة بحثه :

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| اصحاب المهن | انجبوا | ٤٣٫١ | في المائة وهم | ٠٣٫١ في المائة من المجموع |
| المشتغلون بالزراعة | انجبوا | ٢١٫٢ | » وهم | ٤١٫١ » » » » |
| » بالصناعة والتجارة | انجبوا | ٣٥٫٧ | » وهم | ٣٤٫١ » » » » |

فثبت من ذلك ان ثلاثة في المائة من سكان اميركا وهم اصحاب المهن الحرة انجبوا نحو نصف علمائها

ووضع الدكتور ادون لفت كلارك رسالة بحث فيها في اصل ٦٦٦ رجلاً من رجال الكتابة والتأليف في اميركا فوجد ما يأتي

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| اصحاب المهن الحرة | انجبوا | ٤٩٫٢ | في المائة من الرجال الذي تناولهم في بحثه | |
| المشتغلون بالتجارة | » | ٢٢٫٧ | » » » | » |
| المشتغلون بالزراعة | » | ٢٠٫٩ | » » » | » |
| غيرهم | » | ٠٨٫٢ | » » » | » |

وقد توصل الدكتور كلارك من مباحثه الى القول بان لا الفقر يخلق النبوغ ولا الغنى ولكن الغنى اكبر معوان على اظهاره وان الوراثة والبيئة تشتركان في ذلك

واجرى الدكتور پرسي والمس روث رانستن بحثاً انتخبوا فيه جماعتين من التلاميذ وكانت اعمار التلاميذ في الجماعة الاولى تتراوح بين ست سنوات وثماني سنوات واعمار التلاميذ في الفرقة الثانية تتراوح بين ١٠ سنوات و١٤ سنة فوجدوا في الفرقتين ان نحو ٧٩ في المائة من اولاد اصحاب المهن الحرة يفوقون الرتبة العلمية المعيَّنة لسنهم وان ٣٨ في المائة من ابناء العمال يفوقونها كذلك . ثم تركوا الفرقة الاولى كلها تتعلم اربع سنوات واعادوا الكرة على امتحان افرادها فوجدوا ان النسبة فيها لم تتغير تقريباً. ورأي الباحثين يتلخص في ان علة هذه الفروق مقدرة داخلية موروثة وانهُ ليس لفعل البيئة والتعليم في البيت او في المدرسة اثر كبير في ذلك

***

هل يستطيع نبوغ نابغة ان يظهر باجلى مظاهره من غير ان تتناولهُ ايدي المعلم والمهذب بالصقل والتثقيف ؟

اذا اعدنا النظر في كتاب الاستاذ ادون وجدنا ان ٧٩٥ رجلاً من ثمانمائة واحد عشر رجلا تلقوا علومهم في الجامعات . وهذا يجب الاَّ يؤخذ دليلاً على ان التعليم في الجامعات يهبط بالنبوغ على الطلاَّب. ولكنهُ يثبت اثباتاً لا يحتمل الريب انهُ يصعب جدًّا على الجاهل مهما تبلغ مقدرتهُ الموروثة ان يتسلق قمة النجاح والشهرة في هذا العصر وان المصاعب التي تقف حائلاً دون هذا التسلق تزداد يوماً فيوماً حتى يكاد يصبح متعذراً . ويظهر من المقدمة التي كتبها محرر و (كتاب مشهوري اميركا) لسنة ١٩٢٤ و١٩٢٥ الذي يحتوي على تراجم مختصرة لما يزيد على ٢٤ الف رجل وسيدة من الاميركيين ، ان ٧٧ في المائة من هذا الجم الغفير تلقى علومهُ بعضها او كلها في المدارس الكلية وان ٦٤ في المائة من المجموع نال شهادة عالية . والمرجَّح ان زعماء الاعمال في جميع مسالك الحياة الذين بلغوا مكانتهم العليا من غير ان يتلقوا علوماً في مدرسة كلية او جامعة اخذوا ينقصون وقد لا تمضي بضع سنوات حتى يتعذر ان تجد رجلاً في منصب كبير لم يتلقَّ علومهُ في مدرسة عالية . فالرجل الصناعي بالمعنى الذي استعملهُ لهُ صموئيل صملز قد فات زمنهُ او كاد لان شؤون الحضارة اصبحت كثيرة التعقيد والتركيب سريعة الاحساس والانفعال ولن يسمح بعدُ لايدٍ غير لبقة وعقول غير مثقفة ان تدير مصيرها ( ملخصة عن مقالة للسير البرت وجَم في مجلة العالم اليوم ) ....

المطامع الدنيوية . فهو لا يطلب جاهاً ولا ثروة ولا مقاماً . ولو خيّل اليه ان مصلحة الدولة كانت تقتضي ان يتبوأ السلطان على عرش آبائه لتبتت لهُ عرشهُ . وفي الواقع انهُ رجا من السلطان في زمن من الازمان ان يتسلم مقاليد الدولة ويقوم باعباء الملك . ولما عرض الاتراك على الغازي ان ينادي بنفسه سلطاناً وخليفة ابى ذلك كل الاباء اذ لم تكن لهُ مطامع عالمية . ولو فعل ذلك لتقوّل اعداؤهُ عنهُ السوء ولقالوا انهُ اتاني يسعى لمصلحة نفسه . ولما خلا عرش آل عثمان بذهاب السلطان وحيد الدين تولى الغازي قياد الدولة بنفسه قائلاً : ان القائد الحازم يجب ان يكون شارعاً حازماً ايضاً ولا يصدق الحكم على الاول حتى يثبت أن في وسعه تحويل جنوده من مقاتلين الى مسالمين .

وهذا الداهية يحيط به اليوم عصبة من الوزراء الافذاذ . وهو يمتاز بسرعة الحكم وحسن تصريف الامور . فكلما عرضت لهُ او عرضت عليه مشكلة عالجها بحزم مدهش يترك الناظر حائراً . فهو ثاقب البصر واسع الحيلة لا يلقي نظرهُ على امر الا عرف الوجه في تصريفه . ولهُ ذاكرة هي اكبر معوان لهُ على اعماله . فلا تفوتهُ شاردة ولا واردة . وهو واسع الالمام بعلم التاريخ فتراهُ يطبق عبر الزمن الغابر على ما فيه صلاح الدولة

والحق ان هذا العبقري قد كان وسيظلُّ معجزة من معجزات الزمان . فهو لتركيا الكل في الكل واليه ترنو عيون ابنائها . فهو زعيمها وقائد جيشها ومدبر سياستها والقيم على شؤونها . فبينما تراهُ مصلت السيف في ميادين القتال اذا هو في مثابات القوم رجل دمث الاخلاق واسع الخبرة بآداب الاجتماع . وقد تلتقيه في مجتمع ادبي فتحسبهُ من ارقى اهل الافرنج بمنظره وهندامه . وانك لتطيل تحديقك اليه فلا تجد منهُ موضع ضعف لا في حديثه ولا في مرآه . بل انك لتعجز عن ان تجد في هندامه نقصاً يدعو الى الانتقاد . على انك اذا زرتهُ في داره رأيت في اثاثه ما يدهشك من سلامة الذوق مع بساطة المظهر . ولعل انفس ما يقتنيه تحف قد اهداها اليه اقيال المشرق الذين لهُ عندهم اسمى مقام

وقد جرى لكاتبة هذه السطور معهُ حديث بل احاديث عدة تناولنا بها مختلف الموضوعات . وذكرت لهُ مرة انني اضطررت ذات ليلة الى النزول مع رفيقين في منزل تاجر من اهالي ازمير للمبيت . فاضطر التاجر ان يعنى بامرنا بنفسه لان السيدات لا يؤذن لهن في الاختلاط بالرجال . فقال الغازي وهو يستشيط غضباً : هذا هراء سوف يزول لا محالة . فلن تنقضي فترة من الزمن حتى نقضي على الحجاب وعلى جميع العوامل التي كانت كالسوس ينخر كياننا والتي ورثناها عن اهل بزنطة القدماء . وليت شعري كيف يتاح لنا ان ننشئ بلاداً ديمقراطية اذا كان نصف قومنا يرسفون في قيود الاستعباد ؟ اجل . لن ينقضي عامان حتى

يحط عن المرأة عن وجهها النقاب وتختلط بالرجال. وسوف ينزع الرجال طرابيشهم ويلبسون القبعات. فلقد انقضى الزمن الذي كانت فيه الثياب رمزاً الى الدين. والطربوش الذي هو موضع سخرية الحضارة الغربية يجب أن يزول

وقد كدت أكذب اذنيَّ ولا أصدق ما يقول ذلك العبقري. بل ما كان ليجول في خاطري أن رجلاً واحداً يستطيع كل ذلك في مثل تلك الفترة الوجيزة. ولكن من المزائم ما لا تقف امامها المعزات. ولقد قال لي مصطفى كمال: لقد كنت اشعر منذ حداثتي بضرورة تأسيس نظام الاسرة عندنا على اساس مكين لان الرجال الذين تحتاج اليهم الديمقراطية يجب ان يكونوا ثمرة الحياة البيتية الطيبة ولما كنا قد قضينا على تعرض الاجنبي لشؤوننا فقد صار في وسعنا ان نشرع في الاصلاح

قلت: ولكن حجاب النركيات من جهة الزيّ هو من اجل ما ابتكره اهل الفن

قال: قد يكون الامر كذلك ولكننا لا نستطيع ان نظل في العصور المظلمة ليسرّ كتّاب الافرنج بمرأى الحجاب

قالت: وماذا تفعلون برجال الدين؟

قال: صدقت. لقد مرت علينا العصور ونحن مستعبدون لرجال الدين. وقد آن الاوان ان يعلموا ما هو واجب عليهم. فاذا تعرضوا لنا فسنلحقهم بالسلطان

قال ذلك بلهجة الحازم وعيناهُ تلمعان بنور خفيّ على ان معرفتي بتاريخ الاتراك وباحوال رجال الدين القت في نفسي بعض الريبة. ذلك لان الامر الذي اجتمع لهُ عزم الغازي لم يكن من توافه الامور. ومع ذلك فقد عرفت الغازي فعّالاً قليل الكلام. واذ لمح في وجهي دلائل الريبة قال لي. انك تتحدثين عن الدين. الا فاعلمي اني رجل لا دين لهُ. وكثيراً ما وددت لوكان في وسعي ان اقذف بجميع الاديان الى قعر البحر

فلم اجبهُ بشيء. اذ علمت انهُ لم يكن يوحيَّ الى روح الدين بل الى ما علق بهِ من الاباطيل. وليس ذلك بمستغرب من رجل ولد وترعرع في سلانيك

وواصل الغازي حديثهُ فقال: ان الحاكم الذي يشعر بحاجته الى الدين ليدعم بهِ حكومتهِ لهو أحرق الرأي ضيف السلطان يحاول اصطياد الرعية بالحبال الواهية. اما الشعب التركي فسيتعلم مبادئ الديمقراطية الصحيحة ويرضع لبان العلوم الحقة. وسنضرب الخرافات بيد من حديد ثم ندع للناس حرية الاعتقاد ليبدوا ما يشاءون. فلكل دينه وعقيدتهُ الاّ اذا كان ذلك ينافي العقل ويأمر بالمنكر ويدعو الى العدوان

ذلك كان — ولا يزال — موقف الغازي مصطفى كمال بازاء الدين. وقد كان من

حسنات النظام القديم في تركيا اطلاق حرية الاديان الى اوسع حد . على ان الغازي رأى في ذلك شيئاً من الغلو وادرك ان هنالك اموراً تعزى الى الدين والدين بريء منها والمدنية الحقيقية لا تبيحها فهل يلام اذ هو تصدى لمنعها ؟

## الغازي والاجانب

لقد عابوا على الغازي سياستهُ بازاء الاجانب فرموهُ بالتعصب وبكره الاجنبي . وكل دليلهم على ذلك انهُ لسخ الامتيازات الاجنبية وقضى على تعرض الاجانب لسلطته . ولما قيل لهُ في ذلك قال اني لم اشهر سيفي الا في سبيل الحق . فنحن قوم نرى في تعرض الاجنبي لنا سبَّة ونريد ان نعيش مع الدول بسلام لكي يتاح لنا ترميم بلادنا وازالة مساوئ العهد القديم

وفي الواقع ان اخلاص مصطفى كمال لوطنهِ هو الذي حداه الى انتهاج ذلك المسلك فقد وجد بلاده مغلولة الايدي بسبب تعرض الاجنبي وكانت مرافق البلاد كلها في يد الاجانب والاتراك يعانون من جراء ذلك عرق القربة . ولم تكن المتاجر وحدها صيداً حلالاً للغريب بل كانت سلطة الدولة نفسها مقيدة بقيود الامتيازات . وقد رأى مصطفى كمال ان من العبث محاولة اي اصلاح ما دامت البلاد تحت نير الغير . وكان شعاره : « يجب ان تكون اتراكاً وان تجدد كل شيء » . وفي الواقع ان تركيا كانت مستعبدة في كل شيء — في دينها وتجارتها وما لها وحكومتها ومدارسها وموارد حياتها . وما كان في وسع احد ان يطلق اسارها من دون خلع نير الامتيازات . فضلاً عن ان ترقية البلاد ودفعها نحو الديمقراطية الحقيقية كانا يقتضيان هدم النظام القديم واقامة صرح نظام جديد على انقاضهِ . ولو انك فحصت بعض شكاوى الاجانب من النظام الجديد لرأيتها تافهة الى حد مدهش . فهم يقولون ان التعليم والتخاطب والمراسلات بين دواوين الحكومة ولوائح الشركات واسعار السلع واجور السكك الحديدية وقوائم الفنادق وشعائر المخازن وما الى ذلك قد اصبح باللغة التركية بعد ان كان باللغات الاجنبية . وفي ذلك ما فيهِ من التعب لجماعة الافرنج من سياح ومقيمين بالبلاد . على ان الذين يشكون من جعلهم باللغة التركية انما يسرفون في المنت وكان جديراً بهم ان يرعوا حرمة الصفة ويعترفوا بان الغازي لم يأت شيئاً ادًّا

ويعتبر الغازي نفسه زعيم حزب الامة لكنهُ يكره ان يعزى اليهِ كل الفضل في بناء صرح النظام الجديد . ولذلك لا تسمعهُ يتكلم عن شيء بصيغة المفرد بل بصيغة الجمع

ويكره ان يوصف اي مظهر من مظاهر عبادة الكمالي . وهو شديد الاحترام لسير التاريخ يستعين بها على عمله لاعتقاده ان حكم التاريخ لا يعرف الرحمة ولا المحاباة . ولذلك نراهُ يحاسب كلاً على عمله لا تأخذه فيه هوادة . ولهُ غرام بجمع الاحصاءات وبتحليل الحوادث لمعرفة العلل والمعلولات . واذا سألت عن اعظم رجال التاريخ في نظره قال لك ان كل من خدم وطنه هو رجل عظيم ومن الفبن ان تقارن رجال التاريخ بعضهم ببعض

وللاتراك في مصطفى كمال ثقة عمياء . وقد سئل احدهم عنهُ مرة فقال انهُ صفوة الرجولة التركية ونموذجها المعصوم عن كل خطإ . وهو شديد الاخلاص لوطنهِ يعترف لهُ كل تركي بانهُ رافع علم وطنهِ وضامن حريتهِ بعد ان كان الاتراك في عهد عبد الحميد اشبه بالسائمة

***

والغازي باعتبارهِ رئيس الجمهورية التركية حرس خاص يحيط بهِ في روحاتهِ وغدواتهِ ولكنهُ يكره هذه المظاهر ويتمنى لو يستطيع الاستغناء عنها . وكثيراً ما ينسلُّ في الخفاء ليقضي ساعة في الخلاء بين التلال المجاورة . ولهُ خادم امين يدعى بكير يلازمهُ عن كثب ويحرسهُ ومع ان مهام الدولة تستدعي كل اهتمامهِ فانهُ يجد متسعاً من الوقت لاخذ نصيبهِ من الرياضة الخلوية . ولا تعقد حفلة من حفلات الدولة الاَّ يحضرها . واذا رأيتهُ في احداها ادهشك ما تراهُ من سلوكهِ الذي ينطبق في جزئياتهِ وكلياتهِ على ادق مقتضيات العرف والتقاليد . وهو في تلك المجتمعات نموذج دماثة الخلق وحسن الضيافة يضع كل شيء في موضعهِ ويقيت لكل شيء وقتاً ومع محافظتهِ على مقتضيات منصبهِ وكرامة سلطتهِ تراهُ شديد الوفاء لاصدقائهِ الذين عرفهم في ايام حداثتهِ . وكان قره بكير من جملة قادة الجيش الذين تاوأوهُ في اول عهده ثم انضمَّ اليهِ لما استتبَّ لهُ الامر . فاغضى الغازي عن عدوانهِ وقبل منهُ ما اظهرهُ من الندم . ولما اساء قره بكير التصرف في احدى الولايات الشرقية والحَّ الناس في اقالتهِ ضنَّ بهِ الغازي ولم يشأ ان ينال منهُ احد . وقد عامر بذلك بمنصبهِ وبما لهُ من المكانة في نفس الشعب حرصاً على صديقهِ قره بكير . الاَّ ان هذا الصديق خان عهد الامانة فقلب للغازي ظهر المجن مرة اخرى

وعلاقة الغازي بوزرائهِ اشبه بعلاقة رب اسرة باهل بيتهِ . فهم شديدو الاخلاص لهُ يلجأون اليهِ في كل معضلة ويقبلون حكمهُ في كل مشكلة . وهو خير قدوة لجميع الذين يعملون معهُ لا تفرّهُ بهرجة الظواهر ولا يكترث لمشاق المعيشة . ومن احسن ما يؤثر عنهُ

انهُ يرتب اوقاتهُ على مقتضى مهام الدولة ويعطي كل وجه من وجوه الحياة حقهُ . وهو واسع الاطلاع على آداب الامم كامل الالمام بمبادئ كتابهم . ولعل « ويلز » الكاتب الانجليزي العصري هو قدوة الكتاب في الادب والاجتماع في نظره حتى انهُ يقتبس مما قد كتبهُ ما لا يستطيع ان يقتبسهُ الانكليز انفسهم . وهو معجب اشد الاعجاب بكتابه « خلاصة التاريخ » فانهُ يساهر شطراً من اوقات فراغه في مطالعته

لقد خلق مصطفى كمال جمهورية تركيا الجديدة وهو يعلم ان بقاء هذه الجمهورية ونجاحها يتوقفان على عمل ابنائها ولذلك تراهُ يسعى الى نفخ روح العزم والثقة في صدور القوم محاولاً تنبيه نفسيتهم واستيلاء جيل جديد اكثر انطباقاً على مقتضيات الحالة الجديدة واصلح للبناء من الجيل الذي افسدهُ ربق العصور الغابرة . كل ذلك وهو لا ينتحل لنفسه شيئاً من الفضل بل يعزو نجاحه الى وطنية الشعب التركي واخلاص رفاقه القائمين معهُ باعباء الدولة واشد ما يوقر عنده ان يوصف عهده بالكمالي او ان يقال ان الشعب التركي ينتمي الى الحزب الكمالي. ذلك لانهُ يعتقد ان ليس في البلاد حزب كمالي وحزب غير كمالي لان الشعب كله حزب واحد هو حزب الوطن يسعى لخير الامة ويعمل على رفع منارها

وكان الغازي في اول الامر يأنف من العودة الى الاستانة حتى انهُ قضى سبع سنوات لم يرها في خلالها لانها كانت في نظره رمزاً الى العهد القديم فتقوَّل اعداؤهُ عن امتناعه عنها الاشاعات المختلفة وقالوا انهُ جبان يخشى ان هو زار الاستانة ان يلقى فيها حتفه بيد أحد اعدائه . فلما سمع بتلك الترهات صمم أن يزور الاستانة . وفي ذات ليلة علم اهل هذه المدينة أن الغازي قد وصل وحلَّ في قصر « طوله بنجه ». ثم ما علموا حتى رأوهُ يطوف بانحاء العاصمة بلا حشم ولا حراس . فاثبت للقوم انهُ لم يكن يخشى احداً ولا يعتقد ان لهُ اعداء

قلنا ان العاصمة كانت في نظر الغازي رمزاً الى العهد القديم. وفي الواقع انها عنوان السياسة العتيقة التي جرى عليها سلاطين الاتراك والتي كانت تمثل للعالم في شكل سلسلة من المظالم والمفاسد في عهد حكام لم يروا من السبة ان تنزل البلاد الى اسفل دركات البداوة والفساد بل كانوا يتعمدون استبقاء الرعية راسفة بقيود المهانة لان جل ما كانوا يرمون اليهِ هو ملءُ جيوبهم واشباع بطونهم . ذلك هو ما كان يحول دون ذهاب الغازي الى الاستانة في اول الامر . وقد اثبت للعالم اجمع ان تركيا اليوم غير تركيا الامس وان تلك وان تكن اصغر من هذه حجماً الا انها اعظم قوة وارسخ بنياناً

س ..